اختتام الدورة 12 لبرنامج "مصالحة" الموجه لفائدة معتقلي التطرف والإرهاب.

عبدالحق خرباش. الجمعة 06 يوليوز 2023
كاتب صحفي ومدير النشر للجريدة حقيقة نيوز.نت

كلمة السيد محمد صالح التامك، المندوب العام لإدارة السجون وإعادة الإدماج، بمناسبة اختتام الدورة 12 لبرنامج "مصالحة" الموجه لفائدة معتقلي التطرف والإرهاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

السيدة والسادة الأساتذة الأفاضل؛

أبنائي النزلاء؛

يسعدني في البداية أن أرحب بكم في هذا الحفل الختامي المبارك لبرنامج مصالحة في نسخته الثانية عشرة، وأن أتقدم بجزيل الشكر إلى الشركاء في هذا البرنامج التأهيلي، وأرحب بالنزلاء الذين أمضوا أكثر من 03 أشهر في التحصيل والتكوين والتفاعل مع جميع المحاضرات والانخراط في جميع الأنشطة التأهيلية بكل انضباط ومسؤولية. كما أتقدم بشكري الخاص إلى جميع الاساتذة الذين أشرفوا على أشغال هذه الدورة كل باسمه وصفته على ما بذلوه من مجهودات وتضحيات.

وأود بهذه المناسبة أن أذكّر بأن هذا البرنامج الذي أطلقته المندوبية العامة بمعية شركائها منذ 06 سنوات، هو برنامج فريد من نوعه على المستوى العالمي، إذ نال استحسان العديد من الشركاء الإقليميين والدوليين. ويندرج ضمن الاستراتيجية العامة التي وضعتها المملكة المغربية تحت القيادة الرشيدة لمولانا المنصور بالله جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده بصفته أميرا للمؤمنين، الخاصة بتدبير الحقل الديني والقائمة على التعاليم الإسلامية الحقة المبنية على الوسطية والاعتدال والانفتاح والتسامح ونبد كل أشكال التطرف والعنف. وفي إطار هذه الاستراتيجية تبنت المندوبية العامة خطة جديدة في مجال التأهيل لإعادة الإدماج تقوم على تفريد البرامج والأنشطة التأهيلية، فخصت فئة النزلاء المدانين في إطار قضايا التطرف والإرهاب ببرامج خاصة على رأسها برنامج "مصالحة".

كما أن البرنامج يكرس المبدأ الذي قامت عليه تجربة هيئة الإنصاف والمصالحة في صيغة جديدة تتميز بكون مفهوم "المصالحة" الذي يقوم عليه البرنامج يجعله مبادرة صادرة عن النزلاء الذين تحمل المجتمع أضرارا مادية ومعنوية بسبب أفكارهم المتطرفة أو أعمالهم الإرهابية، فالاستفادة من البرنامج تقتضي من السجناء المعنيين إرادة واستعدادا لتصحيح مفاهيمهم وأفكارهم.

لقد مرت 06 سنوات على تنظيم أولى دورات برنامج "مصالحة" الذي سيشهد هذا اليوم اختتام دورته الثانية عشرة، حيث وصل عدد المستفيدين منه 259 دون احتساب نزلاء هذه الدورة البالغ عددهم 20، وقد تم الإفراج عن 202 منهم، بينهم 150 بموجب عفو مولوي سامي، إضافة إلى تخفيض العقوبة لفائدة 23 نزيلا آخرين لتصل نسبة الاستفادة من العفو الملكي السامي 66.79%.

وفي إطار مقاربة النوع تم توسيع برنامج مصالحة ليشمل النساء المعتقلات بموجب قانون مكافحة الإرهاب خلال دورته الخامسة المنظمة سنة 2019 التي خصصت للإناث فقط، حيث استفادت منه 10 نزيلات أفرج عنهن جميعا، باستفادة 08 من عفو ملكي سام مما تبقى من العقوبة ونزيلتين بعد نهاية عقوبتهما خلال استفادتهما من البرنامج واستمرتا في حضور حصصه من خارج أسوار السجن، إضافة إلى 02 نزيلتين شاركتا في دورته الحادية عشرة رفقة 18 نزيلا خلال هذه السنة واللتين أفرج عنهما بنهاية العقوبة مع استفادتهما من العفو الملكي السامي من الغرامة، وبهما نعلن إخلاء المؤسسات السجنية من فئة نزيلات التطرف والإرهاب بعد مشاركتهن جميعا في برنامج مصالحة والإفراج عنهن.

السادة الحضور الكريم،

أبنائي النزلاء،

يتأسس برنامج "مصالحة" على أبعاد أساسية وهي: المصالحة مع الذات، والمصالحة مع المجتمع، والمصالحة مع النص الديني، والمصالحة مع النظم والمعايير المنظمة للمجتمع في علاقته بالفرد وبالمؤسسات الشرعية المؤطرة للحياة العامة، وفق ما تمليه القوانين والمعايير الحقوقية والقانونية والأخلاقية. كما يتهيكل البرنامج التأهيلي الذي استنفذ غلافا زمنيا بلغ 180 ساعة وفق المحاور التالية:

المحور المتعلق بخطاب التطرف ونظرته إلى الذات والمجتمع والآخر.

تهدف الأنشطة المدرجة في هذا المحور إلى تأهيلكم بشكل يمكنكم من التخلي عن التصورات الإقصائية وبناء تصورات بديلة، تنبني على الاختلاف والتسامح والانفتاح، واكتساب المعارف الضرورية لفهم النص الديني من داخل المرجعية الدينية للمملكة، القائمة على المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية. وهذا ما عبرتم عنه خلال تفاعلاتكم مع السادة الأساتذة المؤطرين لأنشطة البرنامج أو من خلال تمارين المحاكاة التي قمتم بها. وقد تكلفت بهذا الشق الرابطة المحمدية للعلماء ممثلة في أمينها العام الأستاذ أحمد العبادي ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في الأستاذ سعيد بيهي.

المحور الحقوقي والقانوني، الهدف منه هو تأهيلكم من خلال مساعدتكم على فهم واستيعاب الإطار القانوني المنظم لعلاقة الأفراد بالمجتمع وبالدولة، انطلاقا من جدلية الحقوق والواجبات، ومن مدخل المواطنة الإيجابية وقد تكلف بهذا الشق كل من:

- المجلس الوطني لحقوق الإنسان ممثلا في السيدة رئيسته والتي انتدبت السيد محمد صبري من أجل تأطير الحصص الخاصة بهذا المحور؛
- وزارة العدل ممثلة في السيد هشام ملاطي مدير الشؤون الجنائية والعفو ورصد الجريمة؛
- المجلس الأعلى للسلطة القضائية ممثلا في السيد محمد الخضراوي؛
- رئاسة النيابة العامة ممثلة في السيد حمزة الصاعد؛
- المندوبية الوزارية المكلفة بحقوق الإنسان ممثلة في السيد عبد الواحد الأثير؛
- السيد عبد الرزاق روان خبير في حقوق الإنسان.

المحور الثالث المتعلق بتأهيلكم النفسي، والهدف منه هو إكسابكم كفاءات معرفية وسلوكية لتحصين ذواتكم بما يمكّنكم من الفهم الصحيح لنمط اشتغال المجتمع واكتساب القدرة على التعايش مع مختلف مكوناته وفقا لمبدأ الحق في الاختلاف، بما يمكن من اندماج إيجابي وسلس في المجتمع. وقد تكلف بهذا المحور الخبير في علم النفس الإكلينيكي الأستاذ المصطفى الرزرازي، من خلال حصص جماعية ومجموعات الدعم وجلسات استماع فردية بالإضافة إلى تمارين محاكاة للخطابات المتطرفة وتفكيكها مع الاستماع إلى بعض شهادات عائلات ضحايا الإرهاب.

المحور الأخير المرتبط بالبعد السوسيو- اقتصادي لإعادة الادماج. لقد

تكلف بهذا الشق الخبير الاقتصادي الأستاذ حماد قسال ويهدف إلى إكسابكم المهارات والكفاءات الضرورية لاستغلال أنسب لما تتوفرون عليه من قدرات ومؤهلات من أجل بناء مشروع ذاتي أو مجتمعي لا يسعى فقط إلى تحقيق الاستقلالية السوسيو- اقتصادية، وإنما يرمي أيضا إلى تسخير القدرات الذاتية لخدمة المحيط الاجتماعي بما يحقق المصالحة مع المجتمع، مع العلم أن حصص هذا الشق تنتهي بصياغة النزلاء لبطائق مشاريع يتم توجيهها بعد اختتام الدورة إلى مؤسسة محمد السادس لإعادة إدماج السجناء التي تتكلف مشكورة في إطار الرعاية اللاحقة بدعم النزلاء المعنيين ومصاحبتهم في تنفيذها لتيسير اندماجهم في النسيج المجتمعي بعد الإفراج عنهم.

ومن خلال اطلاعي اليومي على التقارير التفصيلية التي كنت أتوصل بها إلى حدود اليوم حول الأنشطة المبرمجة في هذه الدورة من البرنامج في مختلف المحاور المشكلة له، وبالأخص فيما يخص التمارين التجريبية والتقييمية، المتمثلة في إلقاء خطابات متطرفة، متبوعة بخطابات مضادة ذات طابع نقدي تفكيكي، تكونت لديّ قناعة بأن البرنامج حقق الأهداف المسطرة له، كما لامست في هذه التقارير تفاعلا مكثفا وجديا منكم مع كافة الأنشطة المبرمجة، وهذا يعتبر مؤشرا إضافيا على مدى نجاح هذه الدورة التي أعتبرها كذلك تجربة إيجابية تنضاف إلى تجارب الدورات السابقة، والتي ستشجعنا لا محالة على الاستمرار في برمجة دورات أخرى لفائدة نزلاء آخرين من نفس الفئة.

أبنائي النزلاء،

لقد كان هناك بالموازاة مع الأنشطة التي كنتم تشاركون فيها، تقييم يومي مستمر لمدى انضباطكم والتزامكم بأنشطة البرنامج سواء داخل قاعات الدرس أو خارجها، كما تم الوقوف على مدى تفاعلكم وتجاوبكم

مع مختلف أنشطة البرنامج، إضافة إلى تقييم مشاركتكم خلال جلسات تقييمية من طرف اللجنة العلمية والشركاء، فتبين بالملموس أنكم أبنتم عن إرادة قوية في الانخراط في مصالحة بناءة ستؤهلكم لاندماج إيجابي في المجتمع. ويظهر ذلك من خلال تخليكم الصادق عمّا كنتم تحملون من أفكار كانت لها أثار سلبية عليكم وعلى وسطكم العائلي وعلى المجتمع، ومن خلال اقتناعكم بقيم التسامح والاختلاف والانفتاح على الآخر والتشبث بثوابت الأمة.

ومرة أخرى أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأجلاء الذين ضحوا بوقتهم الثمين، وساهموا بفعالية وإيجابية، هذه المساهمة التي سنجني جميعا، وسيجني الوطن كله ثمرتها إن شاء الله.

وفقنا الله جميعا لما فيه خير بلادنا تحت القيادة الشريفة لمولانا المنصور بالله صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده وابقاه ذخرا وملاذا للبلاد والعباد، وحقق على يديه الكريمتين الخير واليمن والبركات، وأقر عين جلالته بولي عهده صاحب السمو الملكي الامير الجليل مولاي الحسن، وشد أزره بشقيقه الامجد صاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد، وسائر افراد الاسرة الملكية الشريفة، انه سميع مجيب

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.